المحاضرة الخامسة :مقاربات جمهور وسائل الإعلام

تستند أبحاث علوم الإعلام والإتصال بما تتضمنه من مفاهيم لعدد من المقاربات والنظريات الأساسية في محاولة لتحليليها وفهمها تبعا للظواهر المجتمعية أيضا ،وتفعل ذلك إستنادا لمفاهيم مفتاحية تتطلب الوضوح والدقة ولا تحيل لعدد واسع من المعاني والتفسيرات ،وقد حمل مفهوم الجمهور في وسائل الإعلام أو جمهور وسائل الإعلام لعدد من المقاربات والنظريات في محاولة فهمه ،ف كما يرى البروفيسور علي قسايسية أنه لا يمكننا فهم الحاضر دون الإستعانة بالتراكمات الماضية التي تشكلهذا الحاضر وتأسس للمستقبل .

من هذا المنطلق سنتحدث عن أكثر المقاربات والنماذج استعمالا في دراسات الجمهور

محاولة تصنيف مقاربات الجمهور

والمقصود به التطرق إلى المقاربات النظرية التي تطرقت لمفهوم الجمهورمن مختلف الجوانب،وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين التوجهات التي تبلورت منذ السبعينيات من القرن الماضي نوعين من التيارات البحثية ،النوع الأول والذي يمكن أن نسميه أنموذج التأثير والذي أحدث قطيعة مع الأنموذج السائد في الأربعينيات ليهتم بالتأثير الإدراكي على المدى البعيد لمجموع أنظمة وسائل الإعلام (كمؤسسات إجتماعية خاصة الأبحاث المتعلقة بتكوين الرأي العام) ثانيا انموذج التلقي ظهر هذا التيار في بداية الثمانينات ليهتم بالكيفية التي يؤول بها المتلقي الرسائل الإعلامية ،أي التركيز على عملية التلقي في حد ذاتها باعتبارها ممارسة لها أسسها الإجتماعية والثقافية وباعتبارها عملية بناء إجتماعي للمعاني التي يضفيها المتلقي على الرسائل الإعلامية.

أنموذج التأثير :

ويشمل هذا الصنف من النماذج عموما مجموعة النظريات والمقاربات التي تناولت التأثير البالغ والتأثير الفوري المحدود والطويل المدى ثم المزيد من التأثير ،وهاته النظريات تهتم بالتغيير أو التحول الملاحظ في سلوكيات الجمهور ومواقفه وحالاته الإنفعالية والإدراكية والمعرفية أثناء وبعد التعرض لوسائل الإعلام وعلاقة هذا التعرض بالوضع السابق لما قبل التعرض.

يوصف هذا الأنموذج بكونه تشاؤمي لنظرته السلبية لقدرة الجمهور على مقاومة القوة الخارقة لوسائل الإعلام التي تحدث تأثيرا.

فيما اعتبر الباحثون أن انموذج الوخز الإبري ولا القذيفة السحرية كانت أقل تشاؤما .

ومن بين النماذج (أي نماذج التأثير)التي مازالت لها أصداء الى يومنا :نموذج الإنتقائية ونموذج الإستخدام والإشباع ونموذج تحديد مواضيع الإهتمام ونموذج دواممة أو لولب الصمت .

تجدر الإشارة إلى إن دراسة سيرورة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور كان دائم متعدد التخصصات في إطار تعاون وتكامل وثيق بين تخصصات علم الإجتماع وعلم النفس والعلوم السلوكية وعلوم الإعلام والإتصال.

انموذج التلقي :

يقصد بأنموذج التلقي في هذا المقام تلك النظريات التي حولت محاور الدراسات من محتوى الرسالة وعلاقته بالتأثير الذي قد يحدث في سلوك الجمهور أي علاقة الرسالة بالتأثير الناجم عن محاولة الإجابة عن التساؤل الأول (ماذا تفعل وسائل الإعلام في الجمهور)في انموذج

لازويل إلى التركيز على مصير الرسالة بعدما يتلقاها الجمهور الإنتقائي والنشط الذي أعيد له الإعتبار نتيجة تغيير استراتيجية البحثإلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام ؟ من خلال مقترب أو أنموذج الإستخدامات والإشباعات التي أحدثت نقلة نوعية في نماذج أبحاث الجمهور ،حيث أصبح التركيز منصبا على العلاقة بين الرسالة والمتلقي ،ثم بعدها انموذج التفاعل والتأويلات ل مورلي

نظرية التلقي تشكل حجر الزاوية في النقد الأدبي ثم إنتقلت الى طور الدراسات الإعلامية بعدما طور بعض منظري وسائل الإعلام الجماهيري حدود تلاقي بين نظرية التلقي ونظرية الإستخدام والإشباع ،بعد ذلك أصبحت نظرية أو انموذج التلقي واحدا من أبرز النماذج المعاصرة التي أعادت الإعتبار لفعل التلقي كأساس العملية التواصلية بين المرسل والمستقبل إضافة لكونها مرتكز فهم النصوص الإعلامية من طرف الجمهور.